أهمية البحث الكيفي والمناهج الكيفية في العلوم الاجتماعية

The importance of qualitative research and qualitative methods in the social sciences

بن فرج الله بخته1

1 جامعة حمة لخضر–الوادي(الجزائر)،benfardjallah@yahoo.fr

تاريخ الاستلام: 2022/02/15 تاريخ القبول:2022/07/06تاريخ النشر: 20222/09/30

الملخص:

إذا كان المنهج العلمي هو أساس خطوات البحث العلمي، فانه في مستوى ملموس أكثر يحتاج الباحث إلى مناهج أخرى من اجل انجاز بحثه، حيث تختلف مناهج البحث المتبعة باختلاف المواضيع والتخصصات محل الدراسة و البحث، فهناك المناهج الكمية و الكيفية. و لقد أدى اللجوء إلى المناهج الكيفية في العلوم الاجتماعية، لاستحالة المناهج الكمية تفسير بعض الظواهر الاجتماعية، حيث تهدف البحوث الكيفية استخراج المعاني المستترة وراء الظواهر المدروسة بتحديد السياق الذي تتشكل فيه. فعكس البحوث الكمية التي تعتمد على الاستنباط وعلى إجراءات بحث صارمة، فإن البحوث الكيفية ترتكز على "التفكير الاستقرائي وعلى طريقة بحث مرنة ومعادة. كما أن البحوث الكيفية تُطبق على بعض الظواهر الاجتماعية والإنسانية الخاصة التي تتطلب الفهم ثم التأويل نظراً لتعقدها، بمحاولة فهم معاني الأفعال في سياقات خاصة. و في هذا السياق و نظرا لأهمية البحث الكيفي و المنهج الكيفي في تقصي الواقع الاجتماعي جاءت هذه الورقة البحثية تتطرق إلى " أهمية البحث الكيفي و المناهج الكيفية في العلوم الاجتماعية".

لكلمات المفتاحية: البحث العلمي– البحث المنهجي– البحث الكيفي–المنهج – المنهج الكيفي

Abstract:

If the scientific method is the basis of the steps of scientific research, then it is at a more tangible level that the researcher needs other methods in order to complete his research, as the research methods used vary

according to the different topics and disciplines under study and research, there are quantitative and qualitative methods. The resort to qualitative methods in the social sciences has led to the impossibility of quantitative methods to explain some social phenomena, as qualitative research aims to extract meanings hidden behind the studied phenomena by determining the context in which they are formed. In contrast to quantitative research that depends on deduction and on strict research procedures, qualitative research is based on "inductive reasoning and a flexible and repetitive research method. Qualitative research is also applied to some special social and human phenomena that require understanding and then interpretation due to their complexity, by trying to understand the meanings of verbs in Special contexts, and in this context and given the importance of qualitative research and the qualitative approach in investigating social reality, this research paper deals with “the importance of qualitative research and qualitative methods in the social sciences.”

Keywords: scientific research - methodological research - qualitative research – method- qualitative method.

مقدمة:

يعتبر البحث العلمي المنهجي عملية منظمة للتوصل إلى حلول لمشكلات، أو إجابات عن تساؤلات تستخدم فيها أساليب في الاستقصاء والملاحظة مقبولة ومتعارف عليها بين الباحثين ، ويمكن أن تؤدي إلى معرفة جديدة و هذا في مختلف المجالات وميادين البحث العلمي بما فيها مجال العلوم الاجتماعية ، وتشكل كل هذه الأساليب المختلفة و الخطوات والإجراءات التي يتبعها الباحث بما يعرف بالمنهج و المنهجية.

كما أن طبيعة البحث والدراسة في مختلف العلوم بما فيها العلوم الاجتماعية هي التي تحدد بشكل حاسم المنهج المستخدم فهناك المنهج الكمي و المنهج الكيفي . إذ انه إلى جانب البحث الكمي هناك البحث الكيفي أو النوعي هذا الأخير الذي يعتبر حديثا

مقارنة بالبحث الكمي, إذ ظهر في بداية القرن العشرين في مجالات مختلفة ; حيث أجريت دراسات كيفية عن الفقراء في أوروبا بشكل عام وبريطانيا بشكل خاص, وكتبت تقارير انثربولوجية عن الثقافات المحلية كما وأجرى علماء الاجتماع دراسات عن المهاجرين وكان ذلك في الفترة مابين 1930-1940م.

فبينما يسعى البحث الكمي إلى معرفة النسبة المئوية لعدد الأفراد الذين يقومون بعمل ما, فإن البحث الكيفي يولي اهتماماً أكبر بالقضايا الفردية وفكر الإنسان الذي يبرز في هذه القضايا. ومع ذلك يجد المرء أن الباحث الكيفي يستخدم مصطلحات مثال: "أكثر الأحيان" و"معظم الأفراد"...وهكذا

حيث وجد أن هناك صعوبة كبيرة في دراسة السلوك الإنساني من قبل الباحثين في مختلف مجلات علم النفس و علم النفس الاجتماعي و العلوم الاجتماعية من خلال الدراسات أو البحوث الكمية ذلك لان الاختلاف بين السلوك البشري و بين سلوك الظواهر الطبيعية كبير للغاية و إن ما ينطبق على هذا الأخير صعب تطبيقه فعليا على البشر بما يعني ضرورة البحث عن منهج علمي للبحث و لدراسة السلوك البشري يغاير أو يناقض المنهج الكمي و قد تبين للعلماء و الباحثين إمكانية إخضاع السلوك البشري للدراسة و البحث الكيفي من اجل مساعدة الباحثين و المهتمين بالقضايا الاجتماعية من فهم أغوار السلوك البشري بداخل المجتمعات الإنسانية.

و بالتالي أدى اللجوء إلى المناهج الكيفية لاستحالة المناهج الكمية تفسير بعض الظواهر، فدراسة تصب على الهوية الثقافية لدى الشباب أو عدم رضا العمال في عملهم تتطلب اللجوء إلى أحد المناهج الكيفية لا الكمية. فمهما بدت المناهج الكمية صارمة ودقيقة إلا أنها لا يمكن أن تفسر كل الظواهر.

حيث تهدف البحوث الكيفية استخراج المعاني المستترة وراء الظواهر المدروسة بتحديد السياق الذي تتشكل فيه. وعكس البحوث الكمية التي تعتمد على الاستنباط وعلى إجراءات بحث صارمة, فإن البحوث الكيفية ترتكز على التفكير الاستقرائي وعلى طريقة بحث مرنة ومعادة. بمعنى استخراج المعاني الضمنية بمحاولة فهمها عبر الأسئلة المعادة. كما أن هذه البحوث تُطبق في سياقات خاصة.

وفي ظل التطور التكنولوجي الذي شهدته هذه الألفية الثالثة أصبح البحث العلمي المنهجي ذو جودة ضرورة أساسية في مختلف الميادين و العلوم بما فيها علوم الاجتماعية و نظرا لأهمية البحوث الكيفية و تنوع مناهجها في دراسة الظواهر الاجتماعية و استقصاء الواقع الاجتماعي تطرقنا إلى هذا الموضوع الذي يهدف إلى التعرف على البحث الكيفي و مختلف مناهجه حيث أنه طالما تم تهميش البحوث الكيفية على حساب البحوث الكمية رغم أن الكثير من الظواهر الاجتماعية لا يكفي تكميمها من اجل فهمها بل تحتاج إلى الدراسة الكيفية. وبالتالي ما هي أهمية و دور البحوث الكيفية و مناهجها المختلفة في معالجة الظواهر الاجتماعية؟

و في هذا السياق جاءت هذه المساهمة البحثية تتطرق إلى –أهمية البحث الكيفي و المناهج الكيفية في العلوم الاجتماعية –وللاقتراب أكثر من الموضوع سوف نعالج في هذه الورقة البحثية العناصر الأساسية التالية:

–البحث العلمي –البحث المنهجي–المفهوم و الخصائص

–المنهج – المنهجية

–البحث الكيفي و المنهج الكيفي–المفهوم و الخصائص

-أهمية البحث الكيفي و المناهج الكيفية

و هذا من خلال التعرض إلى أهم المفاهيم الأساسية وعرض خصوصية البحوث الكيفية و بعض المناهج الكيفية و كيفية استخدامها و غيرها من النقاط الأساسية التي تخدم أهداف هذا البحث.

1-البحث العلمي والبحث المنهجي -المفهوم و الخصائص

1-1 مفهوم البحث العلمي:

-لغة يعني البحث العلمي التقصي و التفتيش و التتبع لموضوع هو موضوع العلم و وفق قواعد و شروط هي الاخرى حكرا على العلم. (عياد :2009 ،ص26)

-من الناحية الابستمولوجية ينظر الى البحث العلمي على انه عبارة عن فعل معرفي ذو خصائص و روح و اليات عقلية و عند هذا المستوى يغدو البحث العلمي هو الفن الهادف هو كذلك العملية العقلية المعقدة التي تقوم على الوصف و التفسير و التنبؤ .(نفس المرجع ص26)

"فهو نشاط علمي منظم و طريقة في التفكير و أسلوب للنظر في الوقائع يسعى الى كشف الحقائق معتمدا على مناهج موضوعية من اجل معرفة الارتباط بين هذه الحقائق معتمدا على مناهج موضوعية من اجل معرفة الارتباط بين هذه الحقائق تم استخلاص المبادئ العامة و القوانين العامة او القوانين التفسيرية"(رشوان :1982،ص25)

وبناء على تدريب واهتمام الباحث، فإن البحث العلمي من الممكن أن يتخذ شكلين ممكنين:الاستقرائي والاستدلالي ففي البحث الاستقرائي يكون هدف الباحث هو استقراء مفاهيم وأنماط نظرية من البيانات التي يتم ملاحظتها، أما في البحث الاستدلالي يكون

هدف الباحث هو اختبار مفاهيم وأنماط معروفة من النظرية باستخدام بيانات تجريبية جديدة ومن ثمّ، فإنه غالباً ما يُطلق على البحث الاستقرائي اسم بحث بناء النظريات بينما يطلق على البحث الاستدلالي اسم بحث اختبار النظريات . (باتشيرجي:2015 ،ص20)

2-1 مفهوم البحث العلمي المنهجي:

قد نقوم أحيانا النظر و التفتيش للعثور على أمر أو شيء تم ضياعه بدون إعادة النظر كما يمكن أن نقوم بالتفتيش و الحث مرة ثانية و ثالثة و كذلك البحث من جديد

طريقة التفكير الأولى هي طريقة عشوائية، من دون تصميم أو تنظيم، قد تصل أو لا تصل إلى نتيجة. هي طريقة العثور على جواب أو حل بالمصادفة –وفي الغالب لا تصل إلى شيء أو نصل إلى أشياء تحتاج إلى إعادة نظر أو تصويب أما طريقة التفكير الثانية فتقوم على التفكير في السؤال المطروح وتصميم الاتجاه والخطوات الضرورية، وما يحتاجه أو قد يحتاجه البحث للوصول إلى إجابة أو إجابات

للسؤال موضوع التفكير والفحص والبحث.

باختصار، طريقة التفكير أو التصرف الأولى هي الطريقة "**اليومية**"، بينما طريقة التفكير الثانية هي الطريقة "**المنهجية**"، طريقة البحث المنهجي الموضوعي والتي يظن، وبفعل تجربة البشر الطويلة، أنها فعالة ومنتجة وموثوقة النتائج إلى حد كبير وكاف.

البحث ضروري إذا لجلاء أو إيضاح أو تفسير ما هو غامض أو إشكالي ويحتاج إلى فهم وتفسير، وليصير معرفة أو جزءا من معرفة نطمئن إليها. لكن البحث ضروري.

إذا البحث جزء يومي وطبيعي من حياتنا العادية (وهو المعنى اليومي الواسع)، كما أنه (وبالمعنى المنهجي الدقيق) في أساس كب اكتشاف علمي، أو تطبيق عملي، وفي أساس كل مراجعة ونقد وتجديد.

فما هي طبيعة البحث المنهجي والعلمي إذا؟

ليس بحثا منهجيا أو علميا ذاك الذي يكتفي بجمع المعطيات، أو يكتفي بتوصيفها وتصنيفها لا أكثر. فعلى الرغم من أن جمع المعطيات وتصنيفها هو جزء أساسي من البحث المنهجي، فإن ذلك يجب أن يستكمل بتحليل هذه المعطيات ونقدها ومحاولة الوصول إلى خلاصة أو تفسير ما.

وليس بحثا منهجيا ذاك الذي "يصطاد" النتائج أو الحلول. النتيجة في البحث المنهجي هي خلاصة طبيعية ومنطقية لسلسلة خطوات وإجراءات سابقة قادت بشكل أو بآخر إلى تلك النتيجة. وتلك السلسلة شفافة يمكن مراجعتها والعودة إليها والتحقق منها كلما كان ذلك ضروريا.

*فالبحث بالمعنى العلمي والمنهجي هو عملية process أو مشروع أو طريقة، أكثر مما هو مادة ونتائج. هو مجموع خطوات وإجراءات موضوعية منسقة فكر بها الباحث (أو سواه) وينفذها لتأكيد أو دحض فكرة ما. وبهدف فهم وتفسير حدث أو ظاهرة أو سؤال أو موضوع.

وتتدرج الخطوات والإجراءات تلك من مجرد النظر وإعادة النظر، وتنويعه وتوسيعه، إلى تقليب الأمر والتفكير والتفتيش والفحص مرة ومرتين وربما أكثر إذا لزم الأمر، ودلك كله بهدف العثور على إجابة أو حل سؤال أو لمشكلة مطروحة علينا، أو ناشئة من الحقل

نفسه، أو من حقول اخرى–وسنتحدث لاحقا عن مواصفات السؤال في البحث. (شيا: 2007، صص 155-157)

– فمن الناحية الميتودولوجية البحث العلمي هو مجموعة من القواعد و الآليات الدقيقة الممكنة من المعاينة و الجريب و التاكد من الفروض العلمية المحددة للعلاقات السببية بين الحوادث العلمية (عياد مرجع سابق ص29)

2–المنهج –المنهجية

2–1مفهوم المنهج:

يقدم قاموس الفلسفة الذي أشرف على نشره (رونز) أكثر من تعريف للمنهج أولها أنه '' إجراء يستخدم في بلوغ غاية محددة'' ،وهو نفس التعريف الذي يقدمه المعجم الفلسفي (وسيلة محددة توصل إلى غاية معيّنة) .وثاني تعريفات(رونز): ''أساليب معروفة لنا تستخدم في عملية تحصيل المعرفة الخاصة بموضوع معين'' ،وثالثها : ''علم يعني بصياغة القواعد الخاصة بإجراء ما'' .ويعرف ((بتل)) المنهج بصفة عامة على ((أنه الترتيب الصائب للعمليات العقلية التي نقوم بها بصدد الكشف عن الحقيقة والبرهنة عليها أمّا المنهج العلمي Scientific Method فيمكن تعريفه بأنه ((تحليل منسق وتنظيم للمبادئ والعمليات العقلية والتجريبية التي توجه بالضرورة البحث العلمي ،أو ما تؤلفه بنية العلوم الخاصة)) " (محمد قاسم :1999، ص52)

و رغم أن الصورة العامة للمنهج العلمي اتضحت مع صدور كتاب فرانسيس بيكون الشهير (الارقانون الجديد،1620) الذي وضع فيه ما اعتقده قواعد منهج جديد هو المنهج التجريبي في مواجهة الطرق القديمة في البحث التي كانت

الذي تستند إلى القياس الأرسطي ،والتي لا تفيد علماً حديداً بقدر ما تعرض لنا أمراً سبق معرفته وينطوي تحت مقدمة كبرى من مقدمات القياس.

إلا أن أول أطروحة منهجية وكاملة عن المنهج التي نعرفها **هي** رسالة رينيه ديكارت (René Descartes)، خطاب المنهج(*Le discours de la méthode*) ، الذي نُشر عام 1632ففي هذا العمل ، يدعو المؤلف إلى احترام عدد معين من القواعد لضمان الخاصية أو الميزة الموضوعية لما ندرسه و خاصة ما نطوره من هذه الدراسة على وجه الخصوص ، عدم الثقة في الأفكار المسبقة والأفكار "العرضية" (مقدمًا ، غير مثبتة) وعدم قبول فكرة قبل أن تفرض نفسها بشكل واضح وواضح على العقل.

كأساس لهذا المنهج ، يدعو ديكارت إلى الشك (الشك الديكارتي). عليك أن تشك في كل شيء قبل أن تقدم دليلاً واضحًا لا يقبل الجدل و قد ظل هذا حتى اليوم ، الشغل الشاغل لأي منهج علمي وضعي يحترم نفسه والأداة المستخدمة لتلبية هذا المطلب الأساسي هي بالضبط المنهج .

–و يمكن تعريف المهج بأنه الإجراء المنطقي للعلم، أي مجموعة الممارسات الخاصة التي ينفذها بحيث يكون تقدم مظاهراته وتنظيرا ته واضحًا ولا يمكن دحضه .كما تتكون المنهج من مجموعة من القواعد التي ، في إطار علم معين ، مستقلة نسبيًا عن المحتويات والحقائق المعينة التي تمت دراستها على هذا النحو و يترجم ، في الميدان ، إلى إجراءات ملموسة في إعداد وتنظيم وإجراء البحوث. (Omar Aktouf: 1987,.p28)

و يعتبر المنهج تلك الطريقة التي سيقدمها الباحث من اجل الوصول إلى النتيجة المرغوب فيها (إسماعيل شعباني: 2005، ص. 39)

فالمنهج هو الطريقة التي يتبعها الباحث أو الخطة العامة أو, الإطار الذي يرسمه لتحقيق أهداف بحثه (صلاح مصطفى الفوال: 1996 ، ص 178).

كما يشير استخدام المنهج العلمي – بصفة عامة – إلى عمليتين رئيسيتين ،هما الاستقراء والاستنباط ،أو التحليل و التركيب ،حيث يمكن النظر إلى الاستقراء على أنه تحليل ينتقل من المشخص إلى المجرد ،من الظواهر إلى القانون العام ،ومن الحالات التطبيقية لمبدأ إلى المبدأ ذاته .

حيث يعْتَبَرُ الاستقراء تعميمًا ،أي عملية يتم من خلالها تعميم ما ولوحظ على فرد أو بعض الحالات الخاصة (Madeleine Grawitz, 2005,p.16)

أمَّا الاستنباط الذي من خلال معرفة قانون عام ،يمكن استنباط حالات تندرج في هذا التعميم ،ففي هذه الطريقة – الذي يعتبر النموذج الكلاسيكي لجل الدراسات – يتم بناء "البناء من خلال مسلمة أو مفهوم كنموذج لتفسير الظاهرة المدروسة ". Raymond) Quivy, LucVan Campenhoudt,Manuel, 1995, p.143)

في هذه الحالة ،يبدأ الباحث بصياغة الإشكالية ويحدد من البداية الفرضيات ،ويقوم استنادًا إليها باستخراج المفاهيم من خلال التحليل المفهومي ،باستخراجه للأبعاد والمؤشرات التي لها علاقة بجوانب الموضوع .

وبالتالي المنهج هو مجموعة المراحل المنظمة الصارمة التي يتبعها الباحث من أجل تحقيق هدف دراسته ،كمجموعة إجراءات صارمة تخضع لمبدأ التنظيم ،بإتباع مجموعة مراحل خاصة به تكون متكاملة متعاقبة ومتداخلة فيما بينها كسلسلة من القواعد لا استغناء عن واحدة منها ،ولكل منهج إجراءاته العلمية يحدده موضوع البحث والمجال الذي تطبق فيه.

2-2مفهوم المنهجية:

لتحديد منهجيته بشكل أفضل ، يجب على الباحث تحديد مشكلته وصياغتها والعمل على حلها "في أفضل حالاتها" (في البحث نسمي "المشكلة" النقطة الدقيقة ومكوناتها التي يريد الباحث دراستها ، ثم تشكل "مشكلته". "مشكلة.). كلما كانت بيانات المشكلة أكثر تفصيلاً ، كان من الأسهل تطوير المنهجية. هناك تفسيرات ضرورية بين المشكلة وطريقة طرحها والطريقة المعتمدة والتقنيات التي يتم الاحتفاظ بها.

حيث يسير البحث في مراحل تقع في ترتيب محدد. يبدأ البحث بتحديد مشكلة تتساءل على ظواهر أو عن العلاقة بين متغيرات، وحيثما أمكن تستخلص فرضيات تمثل حلولاً(متوقعة) وتضبط مصادر الخطأ، ثم تجمع البيانات وتحلل بالطرق الإحصائية المناسبة، وتستخلص منه استنتاجات حول مشكلة البحث، أو العلاقة بين المتغيرات الداخلة فيها.و تعتبر هذه الخطوات و الإجراءات المختلفة و المنظمة بسائر أساليبها وأدواتها وتقنياتها عبارة عن منهجية يتبعها الباحث في مختلف الحقول العلمية بما فيها العلوم الاجتماعية بصفة عامة.

يمكن تعريف المنهجية على أنها دراسة الاستخدام السليم للطرق والتقنيات التي لا يكفي معرفتها ، بل من الضروري أيضًا معرفة كيفية استخدامها كما ينبغي ،كذلك معرفة كيفية تكييفها ، بأكبر قدر ممكن من الدقة ، من ناحية مع الهدف المحدد للبحث أو الدراسة ، ومن ناحية أخرى الأهداف المنشودة للباحث .

بمعنى آخر ، يجب أن تكون الأساليب والتقنيات التي يتم الاحتفاظ بها في بحث معين هي الأكثر ملائمة لمراعاة الموضوع المدروس وقيادة الباحث نحو الأهداف التي حددها لنفسه من حيث نتائج عمله و لا داعي للقول بأن هذا يجب أن يكون موضوع مبررات وحجج

قوية من جانب الباحث: لماذا تختار طريقة كذا وكذا ، مثل هذه التقنيات ، مثل هذه الأدوات ...

–و بالتالي يمكن تعريف المنهجية بأنها مجموع المناهج والتقنيات التي توجه تحضير البحث وترشد الطريقة العلمية (Maurice Angers,1997,p58)

أمَّا عن العلاقة بين المنهجية و المنهج والتقنية فتتمثل في كون الأول تصورًا ،خطة عمل عامة ،استراتيجيه يستخدمه الباحث لتحقيق الهدف من البحث بغرض إما التصنيف ،الوصف ،التفسير أو الفهم. أمَّا الثانية فهي تتواجد على المستوى الملموس والعلمي بغرض تحقيق الهدف منها القياس فإنَّ الباحث سيوظف إحدى التقنيات التي تمكنَّه من ذلك. وإن كان يهدف من دراسته تجميع معطيات كيفية فإنه سيختار إحدى التقنيات الملائمة لتحقيق هذا الغرض .

من المهم التأكيد ، في الختام ، على أنه لا يوجد عمل علمي ممكن بدون منهج ومنهجية.

3–البحث الكيفي و المنهج الكيفي –المفهوم و الخصائص

3–1 مفهوم البحث الكيفي

بدلاً من البقاء في المختبر لإجراء التجارب ، أو في مكتبك للعمل على قاعدة بيانات من خلال تعبئة الأساليب الإحصائية أو الاقتصادية القياسية ، فقد قررت الاتصال بالجهات الفاعلة وبناء منهج نظري قائم على هذا الاتصال. سوف تقوم بملاحظة المشاركين ، أو الإثنوغرافيا ، أو البحث الإجرائي ، أو مجرد إجراء مقابلات مفتوحة. باختصار ، ستجري بحثًا كيفيا . ولكن ماذا يعني مصطلح "البحث الكيفي" بالضبط؟ فهل هذا يحرم نفسه من

التعامل مع الأرقام؟ هل هذا عمل دراسة حالة؟ ما هو الهدف العلمي لهذا النوع من البحث؟ ما هي خصائصه الخاصة؟

و يعتبر البحث الكيفي حديثا مقارنة بالبحث الكمي, إذ ظهر في بداية القرن العشرين في مجالات غير مجالات التربية; حيث أجريت دراسات كيفية عن الفقراء في أوروبا مثلاً بشكل عام وبريطانيا بشكل خاص, وكتبت تقارير انثربولوجية عن الثقافات المحلية. وأجرى علماء الاجتماع دراسات عن المهاجرين وكان ذلك في الفترة مابين 1930-1940م.

أما الاستخدام الفعلي لمثل هذا النوع من البحوث في مجال التربية فظهر فقط في الثلاثين عاماً الأخيرة; حيث نادى التربويون ببديلا للمدخل الكمي لما رأوا فيه من اعتماد كامل على الباحث أكثر من المبحوث, والذي من المفترض أن تجري الدراسة من أجله. فالمدخل الكمي التقليدي يخرج المبحوث من سياقه الطبيعي ,ويدخله في موقف تجريبي قد يكون بعيداً عن خبراته الشخصية. (كمال عبد الحميد زيتون: 2006ص11)

بينما يسعى البحث الكمي إلى معرفة النسبة المئوية لعدد الأفراد الذين يقومون بعمل ما, فإن البحث الكيفي يولي اهتماماً أكبر بالقضايا الفردية وفكر الإنسان الذي يبرز في هذه القضايا. ومع ذلك يجد المرء أن الباحث الكيفي يستخدم مصطلحات مثال: "أكثر الأحيان" و"معظم الأفراد" ...وهكذا.

ويمكن البرهنة على أن الباحث الكمي أكثر دقة, ولكن القارئ قد يجيب بأنه من غير الممكن أن تصل الدقة إلى درجة كبيرة...بسبب تغير سلوك الأفراد أو صعوبة التعبير عن الموقف الاجتماعي نظراً لشدة تعقيده.

ونسعى في البحث الكيفي إلى التقليل من تأثير تدخل الباحث ,غير أنه توجد وسائل أخرى تؤكد أننا نتدخل. ولا بعد هذا مشكلة عندما نضع في أذهاننا...ألا نحاول إيجاد معرفة موضوعية, إذ إن المعرفة التي نسعى لها أسهل أو أخف كثيراً, إننا لا نستطيع الجزم بأن الدراسة العملية سوف تجعل التعلم أسهل دائماً, ولا نستطيع إثبات أن استجابة التلميذ سوف تكون إيجابية نحو برنامج "تجهيز الكلمات" (كمال عبد الحميد زيتون،مرجع سابق، ص22)

و يتكون البحث الكيفي من مجموعة من الأساليب والتقنيات من التحقيق فهو قابل للتطبيق في معظم تخصصات العلوم الاجتماعية التي تستخدم لأنواع عديدة من البحث. كما أن تطبيقاته هي في تطور مستمر فمن الممكن استخدام المعلومات من البحث الكيفي من خلال تطوير برامج الكمبيوتر. هذه البرامج بدورها وسعت النطاق و تزداد أهمية إمكانيات إدارتها لقواعد البيانات ، وتلك الخاصة بالتحليلات التي يمكن تنقيحها بشكل أكبر بإمكانية إدارة الصور و / أو الأصوات أو فتح آفاقًا جديدة يتم استكشافها وتسمح بالتحليل للوصول إلى أبعاد معقدة بشكل متزايد و متكررة وحادة.

(RéseauOuest et Centre Africain de Recherche en Education:2007,p5)

والتراث السوسيولوجي غني بأمثلة عن بحوث كيفية تبين طابعها المميز. ومن بين أشهر الأمثلة الدراسة التي قام بها فيبر يوضح فيها أصول الرأسمالية الحديثة الغربية في كتابة :«الأخلاق البروتستانتية». خاصية هذه الدراسة أنَّ الظاهرة المدروسة لم تظهر في أي مكان آخر في العالم إلا في دول الغربية. فهي نتاج تاريخي لتطور اقتصاد معين في مكان محدد. غير أنَّ هذه الظاهرة لم تُدرس بتطبيق المنهج التاريخي ،بل ما كان يصبو إلى فهمه الباحث

هو "إثبات التماثل البنيوي بين نسق من السلوكات الخاصة بالمقاولتي الرأسمالي الغربي ونسق الأهداف الذي تهدف إليه الكالفينية" (Raymond Boudon:1969 ,p.100)

،باعتبار هذه الأخيرة حركة إصلاح بروتستانتية انطلقت بفرنسا في القرن 16 ،وتعود تاريخيا إلى جون كالفن. عن طريق هذه الدراسة يوضح فيبر مفهومين منهجيين أساسيين اثنين :"يتعلق الأول بمفهوم النموذج المثالي .

حيث يحلل فيبر "العلاقة بين البروتستانتية والرأسمالية الحديثة (...) فنجده يحدد عناصر معينة التي تستند عليها الرأسمالية منها العمل الشاق ,الاقتصاد في الإنفاق, ضبط النفس, تجميع رؤوس الأموال, الإبداع والترشيد,(...) وروح الرأسمالية هي نفسها روح العقيدة البروتستانتية بما تتضمنه من سلوك وأخلاقيات عملية".

3-2خصائص البحث الكيفي

للبحوث الكيفية خصائص تميزها عن البحوث الكمية. ولعل أهم خاصية لها هو كونها استقرائية بشكل عام مما يمنحها تلك القدرة على استخراج المعاني المستترة من الوثائق (المكتوبة, السمعية والسمعية- البصرية). فمن خلال حالات خاصة يمكن التوصل من خلال الاستقراء وما يتضمنه من إجراءات منهجية إلى استدلالات عامة. وعندما يتعامل مع معطيات كيفية يعني ذلك أنه يهتم بشكل حصري "بالسيرورات الاجتماعية, المعنى الذي يمنحه بعض الأفراد لأفعالهم, الحياة اليومية والواقع الاجتماعي" . (لمياء مرتاض:2018 ، ص86)

و يمكن أن نخلص بان البحث الكيفي يختلف عن الحث الكمي فيما يلي:

-يركز على الناس او الجماعات و التمعن في سلوكياتهم و واقعهم النفسي-الاجتماعي.

-يراعي تعقد المشكلة و تداخلها مع الواقع الاجتماعي الفعلي مع الأخذ في اعتبارها أيضا الرؤى الاجتماعية أو البشرية المختلفة

-يدرس السلوك في الواقع الطبيعي الاجتماعي و يأخذ في اعتباره التفاعلات البشرية

-يركز على التقارير و يهتم بخبرات الباحث و دلالة تفسيره للبيانات

-يركز على الوصف و التفسير و إيجاد مفاهيم جديدة أو صياغة اطر نظرية أفضل لتفسير المشكلة

-يستعمل أدوات مرنة قابلة للتعامل مع المستجدات و المتغير الاجتماعية الطارئة.

-بالنسبة لمراجعة الأدبيات لها دور ثانوي في تبرير مشكلة البحث بين يكون دور أساسي و تبرير لمشكلة البحث و إبراز الحاجة البحثية فيما يخص تحديد الغرض هو عام و واسع موجه نحو خبرات المشاركين بينما هو ضيق و محدود في البحث الكمي.

-بالنسبة لجمع البيانات هي عامة و تنبثق من البحث و تكون هذه البيانات عبارة عن نصوص صور و المبحوثين عدد صغير العنة- أما في البحث المكي يتم تحديد أدوات جمع البيانات محددة س ادوات جمع البيانات سابقة التحديد هي عددية المبحوثين أعداد كبيرة —العين-

-فيما يخص تحليل البيانات و تفسيرها يكون تحليل النصوص و و صفها مما يعطي معنى – هذا في البحث الكيفي -أوسع للنتائج في الكمي يكون تحليل إحصائي وصف التوجهات مقارنة مجموعات أو علاقات بين متغيرات مقارنة النتائج تنبؤات و دراسات سابقة.

-فيما يخص كتابة التقرير و تقويم البحث تكون مرن و غير سابق للتحديد انعكاسي متحيز في الكمي يكون موحدة standard و موحد موضوعية و لا تحيز . (عبد الفتاح ناجي: 2018،ص161)

حتى ماضي قريب كان ثمة جدل علمي كبير بالفروق و الاختلافات بين البحثين الكمي و الكيفي و اليوم أصبح المزج بين المنهجين في البحث ضرورة لخدمة عملية البحث و للوصول لدراسة و تحليل واقعي للمشكلة...حيث امكن الاستعانة بأدوات البحث الكمي خاصة في مرحلة تجميع و تحليل البيانات وصولا لنتائج أكثر دقة بعيدا خن الجانب الحكمي الشخصي التقديري.

3-3 أهداف البحث الكيفي

كل البحوث سواء الكمية أو الكيفية ينبغي أن تتضمن مناهج و أدوات تركز صراحة على البحث و إيجاد الحلول التعمق بالتحليل في الظواهر المختلفة كما ينبغي ان تقوم البحوث عامة و الكيفية خاصة على أهداف و غايات محددة و واضحة مسبقا لذا يمكن القول بان البحث الكيفي يهتم على وجه الخصوص بالاتي: (عبد الفتاح ناجي مرجع سابق ،ص167)

-تصرفات و سلوكيات البشر

-وجهات نظرهم و أرائهم و اتجاهاتهم

-كيف يتفاعل الناس تأثيرا و تأثرا بالأحداث الاجتماعية

-تأثير الثقافة السائدة على السلوك البشري و يمكن توظيفها في التنبؤ بسلوك الفرد.

و بالتالي تهدف البحوث الكيفية استخراج المعاني المستترة وراء الظواهر المدروسة بتحديد السياق الذي تتشكل فيه. وعكس البحوث الكمية التي تعتمد على الاستنباط وعلى إجراءات بحث صارمة, فإن البحوث الكيفية ترتكز على "التفكير الاستقرائي وعلى طريقة بحث مرنة ومعادة"(Maurice Angers ,opcit p5.9)

بمعنى استخراج المعاني الضمنية بمحاولة فهمها عبر الأسئلة المعادة. كما أن البحوث تُطبق على بعض الظواهر الاجتماعية والإنسانية الخاصة التي تتطلب الفهم ثم التأويل نظراً لتعقدها, بمحاولة فهم معاني الأفعال في سياقات خاصة. وبذلك, تتميز البحوث الكيفية عن البحوث الكمية في:

-"طبيعة المقاربة: ستكون تفسيرية في البحوث الكمية وفهمية في البحوث الكيفية .

-منطق بناء المعرفة العلمية: البحث الكمي ينحصر في منطق الاكتشاف (تفكير استنباطي), بينما البحث الكيفي سينحصر في منطق بناء(تفكير استقرائي)".

3-4 مفهوم المنهج الكيفي

لفترة طويلة ، كان الخيار الكمي في العلوم الاجتماعية وعلى وجه التحديد في علم الاجتماع هو الخيار السائد ، وغالبًا ما يبدأ من غير المعلن أن "كل ما لا يُحسب لا يُعتد به" حيث قام العديد من المؤلفين بإحالة المنهج الكيفي إلى مرتبة المناهج غير القادرة في افتراض تعميم نتائج البحث خاصة بسبب الضعف العددي في دراسات الحالة الخاصة به. إلى المنهج موصوف على هذا النحو وغالبًا ما يرتبط بمؤهلات المضاربة والذاتية والعاطفية. غالبًا ما يتم توضيح هذا النوع من عدم الثقة في البحث الكيفي من خلال كيفية "رفض" الكتابات المنهجية أو التقليل من أهمية المنظور الكيفي في نصوصها. يشير هذا إلى أن المنهج الكيفي

تم اختزاله إلى منهج ثانوي لا يتجاوز المرحلة الاستكشافية في الدراسات ، لأنه لا يولد رضيات منهجية (Kamel BOUCHERF, **2016p1**)

لكن منذ الثمانينيات على وجه الخصوص ، سعى التحليل الكيفي إلى تسليط الضوء على ما يمكن أن يدعم شرعيته كمنهج للواقع الاجتماعي. و قد بدا يشهد المنهجي الكيفي استعمالا واسعا في البحوث الحالية خاصة في العلوم الاجتماعية من اجل فهم و تفسير الواقع الاجتماعي.

و يمكن تعريف المناهج الكيفية بأنها مناهج تهدف أساسا إلى "فهم الظاهرة موضوع الدراسة، بحصر معنى الأقوال التي تم جمعها أو السلوكيات التي تمت ملاحظتها" . (Maurice Angers,op cit,p60)

لذلك, لا يتطلب الأمر عدداً كبيراً من العناصر كما هو الأمر بالنسبة للمناهج الكمية، لأن الأمر يتطلب فهم المعاني، السلوكيات، المواقف، ولا يمكن القيام بذلك على نطاق واسع، إذ سيتطلب ذلك وقتا وجهدا طويلا. كما أن الهدف لا يتمثل في تجميع معطيات كمية، بل معطيات كيفية تهدف أساسا إلى فهم الظاهرة موضوع الدراسة

حيث يستخدم المنهج الكيفي عينات غير الاحتمالية (غير عشوائية)تتسم بالقصد أو العمدية أو الثلجية، لان الباحث يختار الأفراد والمواقع التي يرى أنها ستعينه في فهم الظاهرة التي يدور حولها البحث، مع الحصول على تصريح من الجهة أو الأفراد الذين سيجري عليهم الدراسة.

وقد أدى اللجوء إلى المناهج الكيفية لاستحالة المناهج الكمية تفسير بعض الظواهر. فدراسة تنصب على الهوية الثقافية لدى الشباب أو عدم رضا العمال في عملهم تتطلب

اللجوء إلى أحد المناهج الكيفية لا الكمية. فمهما بدت المناهج الكمية صارمة ودقيقة إلا أنها لا يمكن أن تفسر كل الظواهر.هذا يعني بأن هناك بعض مجالات البحث التي يمكن أن تكمم وأخرى لا يمكن إلا أن تتبنى إحدى المناهج والإجراءات الكيفية.وإجراءات البحث الكيفي في العلوم الإنسانية ليست واضحة كما هو حال البحوث الكمية الواضحة المعالم.يتضمن البحث الكيفي في العلوم الإنسانية(لمياء مرتاض مرجع سابق ، ص78)

كما يمكن أن تكون الظواهر المراد دراستها شديدة التنوع ، بشكل أو بآخر معقدة وتقع على مستويات (المستويات الاجتماعية الجزئية أو المتوسطة أو الكلية). يمكننا أيضا دراسة كيف أن مجموعة بشرية صغيرة تعمل في مواجهة عدوان خارجي نقوم بدراسته كيف تتفاعل مؤسسة بأكملها مع التغيير الداخلي في طرقها المعتادة للعمل. بالإضافة إلى ذلك ، تريد بعض الأساليب الكيفية ان تكون قادرة على تعميم شرح العملية المحدثة والوصول إلى شبه التنظير.

,p23)2007(Alex Mucchielli,

3-5انواع المناهج الكيفية

نظرًا لتعدد مناهج البحث الكيفي ،فإننا لن نعرض سوى بعض النماذج منها،وهي كالتالي :

1-المنهج الإثنوغرافي:(méthode ethnographique)

هو منهج يستخدمه الباحث عند نزوله للميدان فهو يتطلب تواجد الباحث لمدة طويلة في الميدان بحيث سيستفيد

من هذا التواجد لتجميع ملاحظاته (عن طريق الملاحظة بالمشاركة) وللقيام بمقابلاته. لذلك ،فهو يقتضي أن يتم البحث عن طريق المعايشة المباشرة . (لمياء مرتاض نفوسي, مرجع سابق ص96)

2–المنهج البيوغرافي:(méthode biographique)

ويسمى المنهج البيوغرافي في كذلك سيرة أو تاريخ الحياة أو سيرة الذاتية (autobiograghie) يُستخدم هذا المنهج في التاريخ الأنتوبولوجيا وعلم الاجتماع. هي نوع من المقابلة التي "تجعل فردا يروي حياته أو جزءا هاما منها بالأخذ . .p, cit .op,) (174 بالاعتبار السياق الاجتماعي الذي عاش فيه"

(Maurice Angers(,op .cit ,p. 174).

يتعلق الأمر "بسيرة ذاتية تتم إثارتها أو تُملى بشكل شفوي.

3–دراسة الحالة (étude de cas)

تتطلب بعض البحوث التعمق في الدراسة ولكن ليس على مجموعات أو تجمعات كبيرة ،بل على حالات خاصة من خلال تطبيق منهج دراسة الحالة. هذا النوع من البحوث يُسمى كذلك بالبحوث المونوغرافية(*)التي تنصب على حالة "عمل مؤسسة أو تحقيق حول حدث ،شخصية أو شاهد مميز بشكل معمق.(Maurice Angers ,op .cit ,p.66)

4–الظاهرتية : (phénoménologie)

تتطلب الظاهرتية أن يحافظ المفكر على نظرته الواقعية كما هي باعتبار الظاهرة (phénoméne)"ظهور الشيء في حالة نشأته ،كما يبدو. الواقع بذلك هو ظاهرة ولا شيء آخر". (لمياء مرتاض نفوسي, مرجع سابق ص96)

* ومن بين أنواع مقاربات وأدوات جمع المعطيات المتعددة، في البحوث الكيفية نلخص منها ما يلي:

-الملاحظة بالمشاركة.

-المقابلة غير المصممة مسبقا

-تحليل الرموز والسيمائيات بشكل عام.

-قراءة السيرة (لفرد أو جماعة)

-تحليل الخطاب، والنصوص والآثار المكتوبة أو الفنية.

-تحليل عناصر الثقافة الشفهية،...إلخ.

تبدو تقنية "دراسة الحالة" الأكثر استخداما في العلوم الاجتماعية والتربوية

على وجه العموم، بالإفادة من كل التقدم التقني الحاصل، هناك ثلاث تقنيات رئيسية في جمع المعطيات والمعلومات في أي منهج بحث كيفي:

1-الملاحظة ؛ 2-المقابلة؛

3-الوثائق: هي مصدر رئيسي للمعطيات في المنهج الكيفي. قد تكون مادية، يمكن ملاحظتها وتسجيلها،مكتوبة، أو شفاهية أحيانا ،بقايا، أو لُقى، بيانات وسجلات من كل نوع بالإضافة إلى تقنية دراسة الحالة .إلى الأدوات الثلاث أعلاه، نضيف:

4- أهمية البحث الكيفي و المنهج الكيفي

لا شك أن طبيعة الدراسة أو البحث في العلوم الاجتماعية هي التي تحدد بشكل حاسم المنهج المستخدم و هذا المنهج هو الذي يحدد بالتبعية أسلوب البحث و الأداة أو التقنية الأكثر ملائمة من غيرها و حتى تلك الأداة او التقنية البحثية تحتاج هي الأخرى إلى فن معين لتطبيقها الأمر الذي يحقق في النهاية غايات البحث و أهدافه ، و قد تتعدد المناهج لدراسة موضوع واحد لأن ذلك التعدد يفرضه مبدأ المرونة المنهجية الذي يدعونا إلى عدم الاعتماد كلية على منهج وحيد و التقيد به عند دراسة ظاهرة أو مشكلة ما فقد تصلح عدة مناهج لدراسة موضوع واحد

لذلك لا يتعارض البحث الكيفي مع البحث الكمي حيث يتطلب الاثنان مهارات مختلفة من جانب الباحث ، ولكن يمكن أن يكونا مثريين بشكل متبادل ، وعلى وجه الخصوص ، يمكن أن تشكل معالجة السلاسل العددية مساهمة كبيرة في البحث الكيفي.

p48) 2011(Hervé Dumez:

يمكن استخدام كل من من المنهج الكيفي والكمي في البحث معاً وفي نفس الوقت في تحديد المشكلة ,ويعرف هذا الأسلوب بما يسمى بالتثليث أو المثلثية—إن صحت التسمية, ويُقصد بها في هذا السياق دراسة الظاهرة الواحدة بأكثر من طريقة, وهنا يتم استخدام المدخل الكيفي لوصف الجانب الوجداني في مجال محل الدراسة, بينما يستخدم المدخل الكمي في قياس المتغيرات الأخرى, فعلى سبيل المثال يمكن أن يشمل الاستقصاء أسئلة مُغلّة بجانب أسئلة مفتوحة, ويتم تحليل بيانات الأسئلة المغلقة كميًا, فيما يتم تحليل بيانات الأسئلة المفتوحة كيفيًا, وسوف يسمح ذلك بوجود حُريَّة أكثر للمستقصى منهم في الإدلاء

بإجاباتهم لا يتيحها استخدام المقياس "الاستقصاء" ذو الإجابات المغلقّة أو الاختيارات المحدّدة .

إن مجموع الإجراءات التي يتبناها الباحث تعطي شفافية لتصوره لبحثه أو منهجه بالمعنى الواسع و نظرا لأهمية المنهج كل تقرير بحث يجب أن يحتوي بالضرورة على جزء حول المنهجية أين يتم توضيح المنهج المتبنى من طرف الباحث لا ن نتائج البحث لا يكون لها معنى وبهذا فان أساس و مصداقية البحث يحكمها ملائمة المنهج و الوسائل التي تم توظيفها ميدانيا و بالتالي فان المنهج الكيفي قد يسمح لنا بالتوصل إلى نتائج مرضية حول الظاهرة المدروسة

و أخيرا مهما كان موضوع الدراسة فان قيمة النتائج ترتبط بالمناهج التي تم انتهاجها .

خاتمة:

لقد أصبح البحث العلمي يلعب دورا هاما و مفصليا في تطور و نمو المجتمعات سواء هذا في الدول المتقدمة أو الدول النامية باعتباره يعد احد الوظائف الثلاث التي يستند إليها التعليم الجامعي في مفهومه المعاصر فالمطلوب من الجامعة أن تقوم بتوليد المعرفة و الاختراعات المطلوبة لوضعها في خدمة الإنسان و المجتمع عن طريق تشخيص مختلف مشكلاته الاجتماعية و الاقتصادية وحتى البيئية و إيجاد الحلول العلمية المناسبة لتطوير الحياة

في هذه المجتمعات، حيث يعتبر البحث العلمي بصفة عامة و البحث الاجتماعي بصفة خاصة عملية منظمة للتوصل إلى حلول لمشكلات، أو إجابات عن تساؤلات تستخدم فيها أساليب في الاستقصاء والملاحظة مقبولة ومتعارف عليها بين الباحثين في مجال معين، ويمكن أن تؤدي إلى معرفة جديدة.و هذا من خلال انجاز بحوث كمية او كيفية او الجمع بينهما. حيث يعتمد البحث الكيفي على هدف شامل يسعى للإجابة على أسئلة لماذا وكيف و يقوم بتحليل الإجراءات والتفاعلات مع مراعاة نوايا الجهات الفاعلة كما انه في المنهج الكيفي ، الأفعال لها أهمية خاصة (وصف الإجراءات) وموضوعات الأفعال هم فاعلون ، وليسوا متغيرات أو كيانات مجردة. يجب أن يُظهر البحث الكيفي للقارئ الجهات الفاعلة والأفعال و إلا فإنه يفقد كل المعنى ولهذا لا يجب تجاهل البحوث الكيفية . و لتنفيذ البحث الكيفي يلجا الباحث إلي المناهج الكيفية و لهذا فان حسن اختيار و تطبيق هذه المناهج يسمح بالتوصل إلى نتائج موضوعية و تحقيق أهداف البحث.

و في ختام هذه الورقة البحثية التي تطرقت إلى البحث الكيفي و المناهج الكيفية في العلوم الاجتماعية من خلال التطرق إلى مختلف العناصر كمفهوم البحث العلمي و المنهج و المنهجية وغيرها من العناصر التي تخدم البحث لابد من تشجيع الباحثين و الطلبة بجامعتنا على التوجه نحو البحوث الكيفية عند انجاز رسائلهم الأكاديمية و تشجيعهم على تطبيق المناهج الكيفية و مختلف تقنياتها من اجل فهم و تفسير واقعنا الاجتماعي.

قائمة المراجع:

–احمد عياد :(2009) ،مدخل لمنهجية البحث الاجتماعي ،ديوان المطبوعات الجامعية ، الطبعة الثانية ، الجزائر.

–أنول باتشيرجي: (2015)، بحوث العلوم الاجتماعية المبادئ و المناهج و الممارسات، ترجمة خالد بن ناصر آل حيان، اليازوري، الأردن،عمان، الطبعة الثانية.

–احمد عبد الفتاح ناجي:(**2018**)توظيف المنهج الكمي و الكيفي في دراسات و بحوث الخدمة

الاجتماعية المكتب الجامعي الحديث الطبعة الأولى .

– إسماعيل شعباني(**2005**)، منهجية البحث في العلوم الاجتماعية، بدون دار النشر، الجزائر، الطبعة الأولى.

– لمياء مرتاض نفوسي:(**2018**) ،هندسة البحث الكيفي أسس و تطبيقات،دارأسامة ، الأردن ،عمان.

–حسين احمد رشوان : (1982) ،العلم و البحث العلمي :دراسة في مناهج العلوم المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية.

–محمد شيا : (2007) ، مناهج التفكير و قواعد البحث في العلوم الانسانية و الاجتماعية، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع، بيروت، الطبعة الأولى،

–محمد محمد قاسم : (1999)،المدخل الى مناهج البحث العلمي : (1999)،دار النهضة العربية،الطبعة1

– صلاح مصطفى الفوال: (**1996**)، علم الاجتماع بين النظرية و التطبيق، دار الفكر العربي، القاهرة الطبعة الأولى .

– كمال عبد الحميد زيتون: (**2006**)، تصميم البحوث الكيفية و معالجة بيانتها الكترونيا عالم الكتب القاهرة الطبعة الاولى.

- Aktouf:(1987), Méthodologie des sciences sociales et approche qualitative des organisations**.** *Une* introduction à la démarche classique et une critique. Montréal : Les Presses de l'Université du Québec.
  - -ANGERS:(1997) Initiation pratique, à la méthodologie des sciences humaines ,casbah université , Alger.
- Grawitz:(2005), Methodes des sciences sociales,Paris,Dalloz, 11eme édition.
- -Quivy, Campenhoudt:(1995),,Manuel de recherche en sciences sociales,Paris,Dunod.
- BOUCHERF:(2016), Méthode quantitative vs méthodes qualitative ? :
- contribution a un débat, les cahiers du CREAD N° 116.
- Mucchielli:(2007), Les processus intellectuels fondamentaux, sous-jacents aux techniques et méthodes qualitatives, RECHERCHES QUALITATIVES – Hors Série – numéro 3, Actes du colloque BILAN ET PROSPECTIVES DE LA

RECHERCHE QUALITATIVE, Association pour la recherche qualitative .

- Hervé Dumez:(2011), Qu'est-ce que la recherche qualitative ?. Le Libellio d'AEGIS, Libellio d'AEGIS, 7 (4 - Hiver), pp.47-58. hal-00657925
- Réseau Ouest et Centre Africain de Recherche en Education:(2007), ROCARE) Association pour le Développement de l'Education an Afrique(ADEA) Extraits de Guides pour la Recherche Qualitative Bamako.